

صاحب الجلالة يدلي بحديث للإذاعة والتلفزة الفرنسيتين

اذاعت التلفزة الفرنسية مساء اليوم مقابلة صحفية مع جلالة الملك الحسن الثاني، تحدث جلالتُه خلالها عن عدة مواضيع تهم المغرب ومنطقة المغرب العربي والشرق العربي، كما تحدث عن المسؤولية التي يتحملها الحاكم وثقل هذه المسؤولية.

وقد قدم الصحفي الفرنسي جان ماري كافادا لهذا الحديث، بالاشارة الى أن جلالة الملك الحسن الثاني والملك خالد والملك خوان كارلوس، من بين الملوك الذين يُمسكون بزمام الأمور في بلادهم، ويتوفرون على سلطة سياسية ويقررون في الأمور الخطيرة التي تواجهها بلادهم، كما أن جلالة الملك الحسن الثاني من بيْن الشخصيات السياسية ذات الوزن في افريقيا والعالم العربي وحوض البحر الأبيض المتوسط.

وكذلك أوضح جلالة الملك أن المسؤوليات تنهك صاحبها، مبيناً الفرق بين السلطة وممارسة الحكم بكيفية مسؤولة، ذلك أن المسؤول عن الحكم لا تنتهي مهمته بانتهاء مشكل ما، بل هو دائماً في حالة انشغال وانتباه، وشبَّه الحاكمين بالمولدات، فهن ينتظرن الحدث، ولكن لا يعرفن متى سيقع، وأكد جلالة الملك أنه يحاول عدم جمع المسؤوليات كلها، باشراك مساعديه في اتخاذ بعض القرارات، سواء الأفراد الذين عايشوا فترة الاستقلال لتعميق خبرتهم، أو الشبان لتعويدهم على مشاكل الدولة.

وحول سؤال يتعلق بالتجربة الديموقراطية بالمغرب والتي تجسمت في اقامة مؤسسات ديموقراطية على الصعيد البلدي والاقليمي والوطني، وأخيراً على صعيد مجلس الأمن الوطني الذي يضم جميع الأحزاب بما في ذلك الحزب الشيوعي حيث تعتبر تجربة فريدة من نوعها في افريقيا ونادرة في دول العالم الثالث، أكد جلالة الملك أن الديمقراطية المغربية، علمتني بكل بساطة ان الملك محمد الخامس ليس هو الذي أتى بالاستقلال للمغرب، وأن الشعب المغربي ليس هو الذي أعاد محمد الخامس من منفاه ليتربع على عرش مستقل، ولكن ذلك حدث بفعل تضافر جهود الاثنين معا، ولهذا أرفض أن أكون أكثر وطنية من أي مواطن مغربي، وهذا ما يجعلني أهيم في حب الديمقراطية.

وعن سؤال حول تقويم جلالته للوضع الاقتصادي والاجتماعي الحالي في المغرب خاصة بعد انخفاض أسعار الفوسفاط الذي يشكل مدخوله جزءاً هاماً من عائدات المغرب، مما أحدث تذمراً اجتماعياً وخاصة في أوساط الطلبة؟

أجاب جلالته قائلا : ان الطلبة المغاربة جميعاً يتوفرون على منح دراسية، سواء منهم الذين يزاولون دراستهم داخل المغرب أو خارجه، وسواء كانت عائلاتهم غنية أو لا، وأضاف جلالة الملك : أن التذمر يعود الى عدة أسباب، منها أولا الأزمة العالمية التي حدثتْ بالدول المصنعة الى رفع أسعار معدات التجهيز التي لا يمكننا صنعها، وانخفاض سعر الفوسفاط ، بالاضافة الى الأحداث التي تقع في جنوب البلاد والتي تكلفنا نفقات يومية، وهذا لا نخفيه، وقال جلالته أنه يعتقد أن أخطاء قد نتجت عن عدم التنظيم المتعلق باجراءات رفع الأجور، ولهذا تقرر رفع هذه الأجور كل سنة، وأنه سيكون من اليسير تحمل نسبة 5 في المئة في جميع السنوات عوضاً عن تحمل نسبة 15 في المئة كل ثلاث سنوات.



وأعرب جلالة الملك عن شكره للشعب المغربي بصفة خاصة، لتحمله لكل هذه الأعباء ولالتزامه بسلم اجتماعي لمدة سنة كان بمثابة هدية لي بمناسبة عيد ميلادي منذ سنتين.

وعن سؤال حول سلوك المضاربين والمحتكرين وبعض رجال الأعمال، قال جلالة الملك : اني أعرف ما يجري في البلاد، ولست منعزلا عن شؤون شعبي، وقد تحدثت عن الفوارق الاجتماعية خلال الخطاب الذي افتتحت به البرلمان، واني أعتبر الفوارق بين الأجور نوعاً من التحدي، خصوصاً وأن هؤلاء المحظوظين الذين يستفيدون من أجور عالية جداً، يتهربون من تحمل المسؤوليات عندما نكون في حاجة اليهم، فهم يعتبرون جاحدين للوطن، لأنهم يستفيدون من جميع الامتيازات ولا يريدون تحمل المسؤوليات.

وتعهد جلالته بالتصدي لهؤلاء مادام على قيد الحياة، وأخذ عليهم تقليدهم لمستوى الحياة في المانيا الغربية أو فرنسا وتناسيهم أنهم يعيشون في بلد متخلف.

وحول ما اذا كان هؤلاء يساعدون على انتشار خطر يهدد الملكية ويهدد الدولة، قال جلالة الملك : ان موقف هؤلاء ليس وليد اليوم، بل لقد كانوا كذلك منذ زمن بعيد، فقد طلب أحد الأصدقاء من بعضهم، عندما كانوا يتزحلقون على الثلج في الخارج، تأسيسَ صندوق لأداء أتعاب محامي يدافع عن محمد الخامس عندما كان في المنفى بمدغشقر، فما كان من هؤلاء الا أن اعتذروا لعدم توفرهم على أموال في الخارج حينذاك.

وسئل جلالة الملك عما اذا كان من بين الأفراد المحيطين بجلالته من يتسببون له في الاحراج بسبب اختلاس أموال عمومية أو خيانة، فقال جلالته : ان ذلك ليس وارداً، وأكد جلالته أن من بين مساعديه أطباء ومحامين كانوا يزاولون مهنتهم وتخلوا عنها مقابل أجرة تبلغ مليون و 200 ألف سنتيم شهرياً.

وسئل جلالة الملك عما اذا كانت قضية استرجاع الصحراء وتكاليف الدفاع عنها تشكل ثقلا كبيراً على الاقتصاد الوطني، فقال جلالة الملك : ان تلك التكاليف ثقيلة فعلا، لكن الشعب المغربي الذي يؤمن ايماناً قاطعاً بمغربية الصحراء مستعد لتحمل أعباء الدفاع عنها مهما كان الثمن، وهذا شيء ليس لي فيه أي دخل.

وسئل جلالته الملك عما اذا كان البوليساريو موجوداً، فأجاب بأنه موجود، ومن الخطأ القول بعدم وجوده، موضحاً أنه من المفيد الرجوع الى الوراء قليلا حيث يتضح أن البوليساريو أسس من طرف اسبانيا أيام الحماية، ومن طرف موريتانيا التي كانت تخشى انذاك ان لا يحترم المغرب التزاماته، وحتى لا تأخذ البوليساريو صبغة اسبانية، تم اللجوء الى الجزائر التي قدمت الدعم له، وقد اعترف وزير السيادة الداخلية في موريتانيا أنذاك، بأنه ساهم بنصيب كبير في تأسيس هذه العصابات التي بدأت تأخذ شكل وحدات مزودة بالسلاح المتطور جداً.

وعن فكرة وجود شعب صحراوي أشار جلالة الملك الى انه قال للرئيسين المالي والنيجري لما قدما لزيارته : ان كلمة صحراوي في اللغة العربية تعني الشخص المنتمي الى الصحراء، ولذا يجب الحديث عن الشعب الصحراوي الذي يقطن المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي الى مصر، وليس فقط عن 74.000 شخص.

وعما اذا كان البوليساريو يشكل تهديداً للتوازن في المنطقة، أوضح جلالة الملك أن البوليساريو في حد ذاته لا يمكن أن يشكل خطراً على التوازن في المنطقة، ولكن من الأكيد انه اذا ما تم أخذ الرجال والعتاد العسكري من جيش احدى الدول وألبسوا قناع البوليساريو، فان كل شيء سيتغير.



وحول سؤال يتعلق بطبيعة العلاقات المغربية الجزائرية حالياً وخاصة بعد أن تولى الحكم الرئيس بنجديد، أكد جلالة الملك أن هذه العلاقات بقيت على ما كانت عليه أي مجمدة، وأضاف جلالة الملك، لقد كنت على يقين من أن الرئيس بومدين كان يرغب في الخروج من الورطة، لأنه كان رجلا ذكياً وذا تجربة سياسية، لقد كان يحاول التوصل الى حل، وكما تعلمون كنا سنلتقي في بلجيكا في أواخر شهر شتنبر للتباحث في هذا الموضوع، لكن الرئيس بومدين نقل الى موسكو للعلاج.

وعن موقف المغرب من أزمة الشرق الأوسط أوضح جلالة الملك، ان موقف المغرب من هذه القضية ظل ثابتاً، فهو يؤمن بالحوار وبضرورة اقرار السلام، لكن ليس أي سلم وبأي ثمن، وأضاف جلالة الملك أن المغرب مازال يؤمن بضرورة اقرار السلم بين شعوب المنطقة، لكن نوعية السلام أهم من السلام ذاته، فلا يجب أن يكون السلم مكتوباً على الأوراق فقط، وقد اتخذ الرئيس السادات عدداً من المبادرات، وهذا من حقه ومن الممكن أن يكون من واجبه، ولا أدري لو كنت في مكانه هل سأقوم بنفس الشيء أم لا، الله وحده يعلم هذا، لكن في حدود التأييد لا يمكنني أن أذهب الى أبعد من هذا في تأييد الرئيس السادات.

وسئل جلالة الملك عما اذا كان يعتقد أن الرئيس السادات تخلى عن مصالح الأمة العربية، فأكد جلالته أنه لم يقل ذلك، وأن الرئيس السادات متشبث بالاسلام ولا يمكن أن يتخلى عن القدس، وانه متشبث جداً بالأرض العربية، ولا يمكن أن يتخلى عن الضفة الغربية، ومتشبث كذلك بتاريخه، ويمكن القول ان القضية الفلسطينية ممتزجة بدمائنا منذ أربعين سنة، وقد ترعرعنا معها، وأعرب جلالة الملك عن اعتقاده بأن الرئيس السادات لا يمكن أن يتراجع الى الوراء.

وحول ما اذا كان بامكان الرئيس السادات أن يكون أكثر صرامة في المفاوضات مع اسرائيل أجاب جلالته : ان الامريكيين هم الذين يجب أن يكونوا أكثر صرامة، لأن السادات له وزن متميز، وكذا الولايات المتحدة، وأن السلام المصري الاسرائيلي القائم حالياً لم يحصل على ارتياح أحد، وخاصة بالنسبة للأمريكيين عندما يكتشفون أنه سلم انفرادي ومبتور، واذا أراد الرئيس كارتر والحزب الحاكم أن يعاد انتخابه فيتعين عليهم اتمام هذا السلام، قبل الأشهر الستة القادمة.

وحول قضية الشرق الأوسط قال جلالة الملك : كان يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تبدأ الحوار منذ الوهلة الأولى مع الفلسطينيين، لكن الحوار معلق باعتبار الفلسطينيين لقرار مجلس الأمن 242 الذي ينص على حق جميع شعوب المنطقة في العيش في سلام، لكن الفلسطينيين يطالبون بمقابل لكي يعترفوا بهذا القرار، وقد أكد لي الرئيس كارتر أنه مستعد لاستقبالهم في البيت الأبيض فور اعترافهم بهذا القرار، لكن الفلسطينيين يقولون اذا اعترف مجلس الأمن بحقهم في الوجود وبحقهم في تقرير مصيرهم فانهم مستعدون للاعتراف بهذا القرار.

وسئل جلالة الملك عن علاقات المغرب مع فرنسا وعما اذا كان يتحاور مع الرئيس الفرنسي بواسطة الهاتف من وقت لآخر، فأكد جلالة الملك ذلك وقال : ان الرئيس الفرنسي بدوره يطلبه أحياناً بالهاتف ويتحاور معه، وان العلاقات بينهما ممتازة، والشيء المهم فيها هو أن الرئيس الفرنسي قد يشعره كلما كان هناك تنافس بين ضرورة سياسية فرنسية والعلاقات الودية المغربية الفرنسية، وهذا دليل على الصداقة، ولحسن الحظ لم يقع ذلك لحد الآن.



وعن سؤال حول ما اذا كان جلالته محبوباً من طرف شعبه أم لا، قال جلالة الملك : من الصعب الاجابة على ذلك. وبصفة عامة فان الانسانية تحب التغيير وتحب رؤية وجوه جديدة، لكن هذا لم يحدث لحد الآن في المغرب، واذا حصل في يوم من الأيام، أتمنى للشخص الذي سيخلفني أن يكون في المستوى، وأن يستطيع تحمل مسؤولياته، وأعتقد أنه ما دامت أرواحنا وقلوبنا تعيش في انسجام، فاني محبوب من طرف شعبي، فهو يعرف أنني أهيم به حباً وهو يبادلني حباً بحب، ولا أعرف علاقة أكثر وثوقاً وتداخلا من العلاقة القائمة بيني وبين شعبي.

وفي الأخير تقدم الصحفيان الفرنسيان جان ماري كافادا وادوارد سابلي، بالشكر العميق لجلالة الملك الذي قبل أن يكون ضيفاً على برنامج الشهود الكبار، وأدلى بالحديث السالف الذكر.

الجمعة 19 رجب 1399 — 15 يونيو 1979